



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: <http://www.jtuh.tu.edu.iq>

Lecturer. Dr. Alhan Abdullah
Mohammad

College of Education for Girls- Dept.
of Arabic Language University of Mosul

Keywords:

Rebellion
Biography
Will
Restore
Shanfari

ARTICLE INFO**Article history:**

Received 2 Jan. 2017
Accepted 3 May 2017
Available online 26 Jan 2020
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

Journal of Tikrit University for Humanities

Insurgence Obsession and Restoring Absent Biography in Ashanfarah's L-rhymed Poem

A B S T R A C T

It is not surprising to observe that L-rhymed poem of Ashanfarah obtains great attention in being studied according to a new vision that motivates the interests of pointing out the aspects of autobiography; it significantly narrates continuously a point in the past and neglects purposefully some affairs for the reader to examine the details avoided by the poet in remembering the past. However, we have the right to ask whether the poet really expresses everything in narrating his autobiography or hides some details relating to his life? In L-rhymed poem of Ashanfarah, we observe an absent biography that gives us key points to study aspects of the poet's life that makes the poem restore an autobiography with a distinctive flavor in self-mobilizing of the poet, thorough with images, events and unlimited senses. The conflict and mutiny against systems and laws legislated by tribe are but an intertextual act of memory to achieve its various aspects in interpreting the cause of leaving nightly the tribal community to the new community while being occupied by inferiority and contempt. So, it has an extraordinary role in rebelling against unjust laws imposed by the tribe towards its belonging person

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.1.2020.09>

هاجس التمرد واستعادة السيرة المغيبة في لامية الشنفرى

م.د. الحان عبد الله محمد حياوي / جامعة الموصل / كلية التربية للبنات

الخلاصة:

ليس من الغريب أن تحظى لامية الشنفرى باهتمام كبير في دراستها وفق رؤية جديدة تهتم بإبراز جوانب من السيرة الذاتية التي تحكي جانباً من الماضي بسرمد متواصل فيما تتعمد الصمت عن بعض الأمور التي ترى من الأفضل إسدال الستار عليها ليأتي دور القارئ في الوقوف على التفاصيل والدقائق

التي نحن الشاعر الكثير منها عند استعادته للماضي.

ومع ذلك يحق لنا أن نتساءل: هل أفصح الشاعر حقاً عن كل شيء في سرد سيرذاتيته؟ أم أنه أخفى بعض التفاصيل المتعلقة بحياته؟

تبين لنا في بعض النصوص الشعرية أن هناك سيرة مغيبة قدمت لنا بعض المفاتيح لقراءة جوانب من حياة الشاعر جعلت منها استعادة لسيرة ذاتية لها نكهتها المميزة في تعبئة الذات الشاعرة ورفدها بالصور والوقائع والأحاسيس التي لا تتضب وما الصراع ضد الانظمة والتمرد على القوانين التي سنتها القبيلة سوى فعل تنصيب للذاكرة لتحقق مظهراتها المتعددة في تفسير سبب رحيلها من مجتمعها القبلي ليلاً إلى المجتمع الجديد، عندما تملكها الإحساس بالدونية والاحتقار فكان لها الدور الاستثنائي في التمرد على القوانين الجائرة التي فرضتها القبيلة إزاء الشخص المنتمي إليها.

لم تشهد تجربة في الشعر العربي قبل الإسلام جانباً من التشرد والتحول ما شهدته تجربة حياة الصعاليك، حتى أن السؤال الذي يثير انتباهنا وسيطر على مكامن تأملنا وعن جدوى رومانسية القصيدة الصعلوكية صار يفضي بداهة إلى سؤال آخر: عن أي شاعر صعلوك نتحدث؟ وعن أي تجربة واقعية فتحت أمامنا ترميزات هائلة؟ وهو السؤال الكفيل في اعتقادنا الذي قادنا خطوة خطوة نحو التطرق إلى دراسة سيرة الشنفرى الذاتية من خلال لاميته.

إن تسمية اللامية بـ(نشيد الصحراء) يقدم مفتاحاً قرائياً يعكس قيمة الرومانسية وأهميتها السيرية واستعادة حضورها باعتبار أن الصوت الذي يضمه الحس المأساوي لتجربة حياة الشخصية الساردة، " هو صوت فردي ثائر، ظل مسكوتاً عنه، هو صوت الشعراء الصعاليك، حيث أتاحت الفرصة لصوت الشاعر الفرد أن يظهر ويعلو، كاشفاً عن تمرد صاحبه وثورته" (1).

فالصحراء بإضافتها إلى النشيد تصبح اللامية وكأنها بيان سيرذاتي للذات الساردة كاشفة عن حضورها وتمردا للخروج على حالة الصمت أو السكون أو حالة الاستمرارية في الشيء ذاته وعدم التسليم بالأمر الواقع لتنتقل إلى عالم جديد، وهي تنشئ تجربة حياتها الماضية وواقعها الحاضر لتخلف سيرة ذاتية.

وحديث الذات الشاعرة في نصها السير ذاتي عن تألفها مع المجتمع الحيواني اظهر كل شيء عن حياتها في الصحراء، وقدم لنا تفاصيل دقيقة عن سبب تفضيل العائلة الحيوانية بدل الإنسانية. والحديث كذلك عن معاناتها في الصحراء ومجابتها للبرد القارص والحر اللافت والجوع المميت، كما أنها لا تتردد مثلاً في تحديد بعض السمات الإيجابية التي اتسمت بها شخصيتها لتصوير بعض مواقفها القتالية إزاء الخصم وتمردا على القيود التي تكبل حرية الانسان، وتحول دون توافقه مع مجتمعه

الانساني؛ ذلك التوافق الذي يزرع الثقة في النفس، ويوسع مجال الآمال والطموحات، ويعيد التوازن إلى الذات المنهارة. لتتفرض عن نفسها الذل والهوان، وتعيد لشخصها الكرامة.

ويمكن الإشارة إلى أن هناك ثمة فرقا بين الثورة والتمرد في سلوك الإنسان، ولا نود الإطالة في شرح الفرق هنا، ولكن يمكن القول أن الثورة منهج تغيير كامل للنظام مرده إلى مجموعة عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية لنظام بات غريبا عن المجتمع في مسلكه وثقافته هدفه النهائي هو الحرية، فالشعر إذا يعتقد فلسفة الثورة يتخلى - مؤقتا - عن الكثير من أغراضه وموضوعاته، ويغير من معجمه اللغوي ورؤيته للحياة، ويتولى مهمة التحريض والدعوة إلى التمرد.

فالتمرد أنه في الغالب " انتصار للنفس وممارسة العصيان والخروج عن الأعراف وتحد للنظام، فالأول هو انتصار للآخرين والثاني انتصار للنفس"⁽²⁾.

فالشخص بحكم كونه غير متوافق إزاء النظام القائم الأمر الذي يمكنه عندئذ هو التحرر والتمرد الذي سيبدد التلاحم الأسري، فتبدو العلاقة بين الفرد والبنية الاجتماعية علاقة انفصال وعدم توافق في الرأي بعدما كان متحدا بها. ومما يعزز التنافر الحاصل بينهما هو صراع الذات الساردة وتمردا إزاء سلطة القبيلة بعد ما قررت الانفصال عن مجتمعها الإنساني، وهي تستعيد حكاية سيرتها الماضية المؤلمة والموجعة لتعلن انتمائها إلى المجتمع الحيواني.

فلسيرة الذاتية اذن نكهة خاصة، لأن الكاتب يتحدث فيها عن نفسه، فنحس ازاء ذلك بتماهي المسافة بين الانا الشاعرة وبيننا كما يقول الدكتور إحسان عباس في كتابه: "وكاتب السيرة قريب إلى قلوبنا، لأنه إنما كتب تلك السيرة من أجل أن يوجد رابطة ما بيننا وبينه، وأن يحدثنا عن دخائل نفسه وتجارب حياته حديثا يلقي منا أذانا واعية، لأنه يثير فينا رغبة في الكشف عن عالم نجهله، ويوقفنا من صاحبه موقف الأمين على أسراره وخباياه، وهذا شيء يبعث فينا الرضي"⁽³⁾ وتغدو السيرة الذاتية إحدى الجوانب الهامة النابضة بالحياة السردية لما تتميز به من الصدق الفني والتعبير الذاتي لا سيما وانها صاغت من نفسها وفكرها وذاكرتها وتاريخها ووقائعها الحياتية مادة للسرد.

تتمثل السيرة الذاتية إذن من خلال حضور الأنا بشكل صريح فالشاعر يكتب ذاته ولذاته في نصه الشعري منطلقا من الداخل ومتداعيا فيه، ومتحليا بمبدأ الصدق وعنصر الواقعية في سرد تاريخ حياته شعرا.

ومن هنا يتراءى لنا أن السارد للسيرة الذاتية الذي لا تغيب عنه شاردة ولا واردة أن ينطلق من الواقع محاولا تجاوزه وإعادة صياغته ليجد من التعبير الخيالي متعة في التعبير عن الواقع المعاش ما دام بمستطاعه ليس فقط أن يعطي للصور الفنية أبعادا من التأويل والرؤى، وإنما تمكنه من جعل الوجه

الدلالي له القدرة على أن يكتسب من الخيال صوراً تعكس الواقع المعاشي. لذلك يقوم الإبداع في رواية السيرة الذاتية على المزج بين ما تحمله الذاكرة الفردية من الواقع وبين عنصر الخيال.

ولأن أدب السيرة الذاتية فضاء تتشط فيه الذاكرة الفردية، وفيه يمارس الشاعر عملية استرجاع واقع حياته الماضية بشكل مكثف، لكننا سنجد في مقاربتنا للامية الشنفرى أن هناك مقاطع شعرية يسرد الشاعر أحداثها في الحاضر، وفي هذا الشأن يقول جينيت "إن السارد - البطل، تتحدد علاقته مع معلوماته الحالية كسارد، وليس بالعلاقة مع معلوماته الماضية كبطل، أي أن اتجاه السرد لا يبدأ بشكل خطي، كما هو في الحياة التي عاشها في الماضي، بل الحياة التي يرويها (الآن) كجزء من ماضيه"⁽⁴⁾. فالزمن الحاضر هو حاضر العصر الجاهلي، والأنا الساردة تكشف عما هو جوهرى فيها، ليغدو الزمن الحاضر بعداً من أبعاد الماضي وشكلاً من أشكال حضوره المهيمن.

ولا يخفى على القارئ أن الهدف و الغاية التي تحقّقها السيرة الذاتية من صاحبها هي تخفيف العبء عن عاتقه بنقل التجربة الذاتية إلى الآخرين، ودعوتهم إلى المشاركة فيها، فهي توفر فرصة للذات ليريح نفسه بالاعتراف وإيضاح موقفه من المجتمع ويعني ذلك أنه يسرد سيرته ليستفيد بالتنفيس عن مكونات قلبه وإطلاق نفسه من عقالها، وليحصل على المتعة الفنية المستحدثة عن الصدق و القدرة على التأثير، ويكرس اعترافاً للآخرين بتجاربه الذاتية ومشاركته لهم:

1. فإذا كان يحس بالاضطهاد من المجتمع، تخفف من هذا الشعور بالحديث عنه.
2. إذا مر بصراع نفسي أو روحي أو فكري وخرج منه سالماً رسم صورة لذلك الصراع وأنهى قصته بالهدوء الذي يعقب العاصفة، والاستبشار الذي يأتي بعد اليأس.
3. إذا تمرد وحقق مبتغاه راح يظهر التعليل والتبرير لما حصل. فالكشف عن دخائل نفسه هو الطريق الصحيح ليقدره الناس من حوله وظهور صدقه⁽⁵⁾.

إن التجربة السير ذاتية في لامية الشنفرى، "تحكي قصة حياته، و تجربة عاشها بكل أبعادها، فلم يكن بد من نقلها كما تعرض لها مع تفننه في طريقة العرض ووسيلة الأداء، ولا يجري الأسلوب على طريقة واحدة فهو يتردد بين التكلم والغيبة"⁽⁶⁾. فالنص الشعري أرى أنه نص مترابط ومتناسق يحمل ملامح السيرة الذاتية، فنلاحظ أنها جميعها تُقدّم بضمير المتكلم "أنا"، وقد يتحوّل إلى "نحن" وفي بعضها الآخر إلى (هو)، ومن المعروف أنّ ضمير المتكلم هو الذي تعتمده السيرة الذاتية بشكل عام.

إننا نعثر في لامية الشنفرى على حس ذاتي عميق، انطوت عليه تجربته الذاتية، وقد أتاحت له إنشاء سيرته الذاتية تبعاً للتقليد الأدبي السائد في عصره،

والى ذلك أشار كارل بروكلمان أن هذا الجنس الأدبي نشأ في العهد الجاهلي، بينما يرى الدكتور عبد الرحمن بدوي إن العرب غير قادرين على كتابة السيرة الذاتية. ويبدو أن رأي بروكلمان هو الأقرب

للسواب حيث يقول كان عرب الجاهلية يفخرون بذكر مآثرهم ومآثر أسلافهم وأيامهم، وأنسابهم، وكان سمرهم يجري على رواية أيامهم. فهم بالفعل قد خلفوا للأجيال التي جاءت من بعدهم توارخ فردية خاصة تعكس تغردهم بمقومات شخصية، وتجارب، وأذواق، ومواقف، وقناعات، وانشغالات.

إن قراءة لامية الشنفرى قراءة سيرذاتية تجسد لنا رؤيته لفضاء تجربة واقعه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، التي على أساسها سبيني الشنفرى مشروع الرومانطيسي بوصفه مشروعاً غنائياً مغرقاً في الذاتية والانفصال عن بؤس مجتمعه القبلي الواقعي واستبداله بعالم مؤثث بعناصر الطبيعة ليث من خلاله شكواه وتمرده على النظم الجائرة التي تفرضها المجتمعات القبلية.

إن هذه الاعترافات نتلمسها بوضوح من خلال سرد حكاية تجربة عاشها الشاعر (الشنفرى) في الماضي، واستعاد سيرتها في الحاضر منذ اتخاذ قراره بالانفصال عن مجتمعه الإنساني للبحث عن مجتمع آخر يرى فيه الألفة والراحة. يقول في هذا الصدد⁽⁷⁾:

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيكِمِ فَايِّي إِلَى قَوْمِ سِوَاكُمْ لِأَمِيلٍ
فَقَدِ حُمَّتِ الْحَاجَاثُ وَاللَّيْلُ مَقْمُرٌ وَشُدَّتْ بَطْيَاتِ مَطَايَا وَأَرْحُلُ
وَفِي الْأَرْضِ مَنْأَى لِلكَرِيمِ عَنِ الْأَدَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَلِي مُتَعَزِّلُ
لَعَمْرُكَ مَا فِي الْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى امْرِئٍ سَرَى رَاغِباً أَوْ رَاهِباً وَهُوَ يَعْزِلُ

إن فعل خروج الفرد من وضعية اجتماعية أو فكرية سائدة تريد أن تهشمه إلى البيئة الصحراوية، ليعيش طريداً مشرداً ومواجهته بإتباع نوع من السلوك العدواني الذي لم يكن هدفاً في ذاته أو غاية لنيل مطامع فردية، بل مجرد وسيلة للحفاظ على الحياة والكرامة، فعلان يقعان في هذا السياق داخل الفضاء السيري، وهذا الأمر ما يبرر التوجه إلى الفضاء القصصي في عزمه على سرد حكاية رحيله.

وما أن تبدأ الذات خطابها بالصيغة الأمرية (أقيموا) حتى تمنح نفسها فرصة استعادة الذكريات المتعلقة بأحداث انتمائها للنظم القبلية وأحداث أخرى ترونها وهي تستعد للرحيل والانفصال عن القبيلة إلى مجتمع حيواني أكثر ألفة لها من المجتمع الإنساني. ولعل القراءة المتأنية للنص تكشف عن طبيعة الجو النفسي الذي يعيشه الشنفرى في زمنين: الأول المعبر عن الماضي بوصفه مصدراً للألم والشقاء إزاء القبيلة المنتمي إليها، والثاني المعبر عن الحاضر بوصفه مصدراً للسعادة وسعادة العيش مع المجتمع الحيواني. فضلاً عن أن الزمنيين يلتقي عندهما ظاهر المعنى وباطنه، فالنص يكشف عن تمثّل الزمن جزءاً ذاتياً عاش مع الشاعر وقريباً من تلك الدلالة المفعمة بالتحول من ظلام الجهل (الليل) إلى نور الهداية والبصيرة (القمر) نلمح " أن القمر المنير في ليل الشنفرى هو علامة على أن قرار الرحيل لم يكن استجابة طوعية لظلمة ليله النفسي ولكن قرار الرحيل واعتزال قومه، كان مؤطراً بنور القمر أو العقل ذاته"⁽⁸⁾.. فعالم الحيوان والطبيعة عند الصعاليك هو سبيل للحياة ويكشف الصعاليك من خلاله أسرار

الوجود، وليست النشوة التي يولدها فعل العزلة في المجتمع الإنساني والانخراط في مجتمع الطبيعة، سوى نوع من الوعي الحياتي بقيمة الإنسان الذي يتصف بصفات الآخرين بعد أن جردته القبيلة من صفاته الإنسانية الجميلة، فعمل الحرية النفسية الجديدة تكون سببا في استعادة هذه الصفات المسلوقة⁽⁹⁾.

صحيح أن الشاعر يصف مظهر الرحيل، لكنه ليس رحيل الأحبة، فليس هناك سير للإبل والطعائن والماشية. وإنما رحيل الشاعر إلى المجهول بعيدا عن قومه الذين اقضوا مضجعه فلم يعد يحتمل ذلك الوضع المزري، فقرر الرحيل عنهم فلم يعودوا أهلاً لهم .

إن الشاعر يعبر عن واقع كئيب يبعث في النفس إحساسا بالرهبة والحزن؛ فرحيل الشاعر في النمط السائد، وعلى الرغم من المخاطر والأهوال التي تلاقيه هو رحيل إلى الممدوح، إلى المال والجاه. أما رحيل الشاعر الصعلوك، وكما يبدو في هذه القصيدة، فهو رحيل إلى البيداء والصحراء، رحيل إلى عالم الذئاب والضباع والوحوش الضارية⁽¹⁰⁾.

فالصيغ التعبيرية في هذه المقطوعة تلمح إلى حضور السيري في القصيدة وتفتح على الخارج والداخل معا، ففي الجانب الخارجي نجد البعد السلوكي للذات الرواية في قوله:

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ

فالبيت الشعري وصف مكثف للذات المتمردة وهي تخضع لمشهد سردي تستعيد فيه حكاية انفصالها عن مجتمعها الظالم الذي لا يقيم للإنسان الفقير أية اعتبار بسبب استحواذ الأغنياء على كل شيء. ومن هنا تظهر النزعة الفردية الاستقلالية في الاندماج مع الطبيعة الصحراوية التي تكن له الود والألفة وهنا تدفعه تلك الظروف للخلاص من هذا الواقع. كفرد يعاني الحالة الاجتماعية القبلية. وواضح من هذه الأبيات أن الشاعر " يواجه تحديات إنسانية لا يصرح بتفاصيلها، قد تتمثل بأضطهاد أسري أو حرمان من حق مادي أو معنوي أو أحساس بالغربة أو إخفاق في وشيجة اجتماعية أو إنسانية، ولكنها تنتهي جميعا إلى محاولة الشاعر في تجاوزها باستدرار القدرة الذاتية على رفض اليد منها ومواجهة قدرة الحياة خارج نطاقها المفروض"⁽¹¹⁾.

فهذه القصة ضربٌ في المجهل، وتشرّد في الموحش الموجل، كما نجد البعد الداخلي في قوله:

(وفي الأرض.... فيها لمن خاف القلى متعزل) و (سرى راغبا أو راهبا.....).

فالبيت وصف للحالة النفسية والشعورية للذات الرواية (الخوف والرغبة والرهبة). وتكشف هذه المدونة السردية عن المكان المنتمي إليه والمتألف معه (قوم سواكم لأميل) الذي ما يلبث أن يصرح به، وكذلك الصحراء (ولي دونكم أهلون.....).

كما يكشف البعدان عن طبيعة الروح السردية لـ (الأنا) واستعدادها في ضخ السرد بطاقات شعرية تمضي فيه الأنا بسرد حكاياتها، إذ يتبدى من هاجس تمردا وصراعا ووجعها العميق، استعادة لسيرة مغيبة تكمن في قصة انفصالها عن مجتمعها قبل تألفها مع مجتمع الصحراء.

وهكذا تأخذ اللغة في بنية السرد وضعها الشعري في التعبير والكشف عن ثراء تجربته المتقدمة والمشحونة بحرارة الأحداث على نحو يجعل من الصحراء وعالم الحيوان دالا مكانيا يتسم بالانطواء، فيجعل من انتمائه إليه انتماءً مصيريا وليس ثمة مكان آخر يتكافأ مع كفاحه وتمرده الضاح بالغباء والموغل في روحه عبر لغة تتمخض رومانسيتها عن طاقة شعرية ونزعة فردانية تؤكد العزلة والوحدة. فالعزوف إلى حياة الإغارة مكنت الصعلوك أن يتحلل من الانتماء والولاء للمجتمع القبلي "لأن ما بينه وبين عشيرته انقطع، فلم تعد له قبيلة، وإنما أصبح شعره صورة صادقة من حياته هو"⁽¹²⁾.

ونظرا لنزوع الصعلوك للبعد عن المجتمع وعزوفه عنه إلى حياة الإغارة والنهب جعلته يتحلل من الولاء للقبيلة فلا نجد اعتزازه بهم مثلما هو الحال في الشعر الجاهلي.

تتميز استعادة سيرة الذات الراوية بكونها تغوص في دواخل الشخصية وتعري النفس الإنسانية لتقدم الانعكاس الخارجي لحياتها وأحداثه على النفس، فقد واجهنا في هذا النص انتماءً جديداً للشاعر:

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ : سَيْدٌ عَمَلَسَ وَارْقَطُ زَهْلُولٌ وَعَرْفَاءٌ جِيَالٌ⁽¹³⁾
هُمُ الرَّهْطُ، لَا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَائِي بِمَا جَرَّ يُخَذَلُ
وَكُلُّ أَبِيِّ بَاسِلٌ غَيْرَ أَنِّي إِذَا عَرَضْتَ أَوْلَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ

إن من أسباب اختيار قوما وتفضيلهم على بني جلدته هو الإحساس بمدى المعاناة النفسية للشاعر التي تدهورت نتيجة سيادة الظلم والفوضى، ولأن الإنسان عاجز على قبول ذلك الوضع، فقد اخذ الشاعر يندد بالقيم والقوانين الاجتماعية التي لا تقدر على رأب الانكسارات التي تحدث بينه وبين المجتمع. وحول هذه المسألة يرجع تمرد الذات الشاعرة إلى الحزن العميق الذي غلف مشاعرها، وقلقها الدائم الذي انتابها جراء الواقع المرير، أنها النفس التي تضطرب بسيادة الظلم فعندئذ تصبح الفرصة متاحة لصعود القيم الإنسانية حيث يسود الفكر الظلامي، وقيم الفوضى⁽¹⁴⁾.

يقدم الحدث مشهدا حيا ممثلا للهاجس السيري وفاعلا ومحركا للوضع المأساوي، فالذات الراوية تسرد واقعة تبرز ارتباط الماضي بالواقع المحيط التي تحاول فيها كشف الواقع وفضحه، فألانا الساردة وهي تستعيد حكاية سيرتها بالبحث عن عائلة حيوانية تحتضنها بدلا و فراراً من ظلم ذويها وخذلانهم لها، نلاحظ تدرج كلا من الصورة الماضوية والصورة الحاضرة في مقطع واحد، لأن كل منهما يتماهى مع الآخر لإنتاج صورة تتحرك عبر اتجاهين بين الماضي والواقع الحاضر، لتعبر عن صورة جديدة تنزع نحو انتاج رغبة ثورية وصراعية. وهذه الرغبة تنبع من ذات تتمرد على حياة الضنك التي تكبس انفاسها

وتضيع شخصها وتفتك ظروف معيشتها القاسية المميته ، فالرغبة تتمثل في العثور على مجتمع حيواني يشاركها كل ألوان الحياة حزنا وفرحا، ليس بمجتمع عادي بل مجتمع مكافئ لها يحمل نفس زوايا روحها.

إن النظر إلى استبدال الأهل في المجتمع القديم بأهل جدد وهم (الذئب والنمر والضبع) ما هو إلا تعبير آخر على أساس وجود سمة أو سمات ضمنية مشتركة تحمل في طياتها حجة التطابق بين ذات الشاعر والحيوان، معيداً إنتاج دلالتها بما يسهم في استعادة سيرة تذكر الذات بماضيها والاحتجاج على الأنظمة التي تتناقض فيها الذات مع القبيلة.

فالذئب يحيل إلى حقه ومكره وكيفية استرداد حقه المسلوب من القبيلة المعادية، كما أن النظر إلى النمر وسرعته وقدرته على اللحاق بالفريسة يحيل إلى شجاعته في القدرة على تحرير الفرد من العبودية وتحطيم القيود التي وضعتها القبيلة، والنظر إلى الضبع وقدرتها على الفرار عندما تجد نفسها محاصرة من قبل العدو، دلالة تسمو بالحفاظ على كيانها والحد من الإقصاء والتهميش والقمع. فهذه الدوال ناتجة عن دلالات داخلية للذات استقت منها تصورا خاصا انبثقت عن صدمة إدراكية بواقعها الماضي وقدرتها على تغييره وإعادة تشكيل واقعها الحاضر بما يخدم إنسانيتها.

وإن مُدَّتِ الأيدي إلى الزادِ لم أكن بأعجلِهِم، إذ أجشَعُ القومِ أعجَلُ
وما ذاكَ إلا بسطةٌ عن تفضُّلٍ عليهم وكانَ الأفضلَ المتفضِّلُ

ويمكننا القول إن محاولة الشاعر إضفاء الايجابية عليه من حيث انه لا ينزل نفسه إلى الميسورين ولا يتسارع إلى موائد الطعام ليشبع نفسه، فضلا عن التسامي بأن يكون الأفضل المتفضل عليهم ما هي في الحقيقة إلا محاولة للكشف عن المخزون اللاشعوري عند الشاعر لإيضاح رؤيته التي تقصح عن فضح الإرادة التي يمارسها المجتمع على الفرد فهي نزعة تدميرية، فهو يتعالى عليهم (الأفضل المتفضل) استعادة لسيرته لأنه لا يعيل أهمية للمجتمع الذي انخلع من منظومته، فالجوع لا يهمله سبيلا للاستعلاء على مجتمعه. فهو يفتخر بنفسه و يسترجع ماضيه وما عاناه تذكيرا لأهميته ورجولته، الأمر الذي يجعل هذا الفخر ضربا من ضروب إثبات الذات أمام القهر الذي مارسته القبيلة عليه، أو الاستجابة إلى التحدي الكبير الذي تعرض له.

إن حضور الأنا الساردة في الوقت التي تظهر فيه قواها الجسدية وما تمتلكه من أسلحة تتحصن بها لمنازلة الآخر، دليل على أن النص يسلط الضوء على سيرة الذات الشاعرة إذ تختزل الذات الكثير من النفاصيل من جراء ظلم القبيلة لها واحتقارها، لتصل إلى درجة تجسد من خلالها عدم الاكتفاء بالرفض بل تتعداه إلى اتخاذ القرار، فتعلن ضمنا عن الاهتداء إلى الوسيلة المؤدية إلى نيل مبتغاهما، وهي الثورة المسلحة، سبيلا لاسترداد كرامتها والكشف عن أهمية الدور الذي تجد نفسها تنهض به سبيلاً للوصول إلى الغاية السامية التي تنشدها، إذ تظهر تمسكا فريدا بالمجتمع المثالي لا المجتمع الذي احتقرها ونبذها :

وَأَيُّ كَفَانِي فَقَدْ مَن لَيْسَ جَازِيَاً
 ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ : فُؤَادٌ مُّشْبِعٌ
 بِحُسْنِي، وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّقٌ
 هَتُوفٌ مِّنَ الْمُلسِ الْمُثُونِ تُزِيئُهَا
 وَأَبْيَضُ إِصْلِيَّتٌ، وَصَفْرَاءُ عَيْطَلٌ⁽¹⁵⁾
 رَصَائِعٌ قَدْ نَيْطَتِ إِلَيْهَا وَمِحْمَلٌ⁽¹⁶⁾
 مُرَّرَاةٌ عَجَلَى تُرِنُ وَتُعْوَلُ
 إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَنَّتْ كَأَنَّهَا

إن ما يؤكد إشارة النص إلى سيرة الأنا الذاتية هو استعادة الماضي لتحقيق قيما تسعى من خلالها إلى احتقار النظام الاجتماعي السلطوي، وإقامة الحرية لاسترداد حقوقها على نحو يشهد لها بالقوة والشجاعة ولهذا قد يكون تغني الصعلوك بالقوة والتفرد جزءا من كينونة الفرد العربي، بمعنى كونه "رمزاً كيانياً في أعماق النفس العربية"⁽¹⁷⁾، فالذات الراوية متسلحة متمرسة على فنون القتال بأسلحة مجهزة : قلب قوي وسيف مصلت ورمح طويل. فقد تجمعت للذات كل مقومات الحرب والقتال لمجابهة وتصدي الواقع المضني ومنازلة الآخر.

إن هذا الاعتراف بإمكانيتها الجسدية والمادية والمعنوية، اكسب المناخ الوصفي استعادة السيرة الذاتية المغيبة، فقد منح الذات الثقة العالية بالنفس، وأخفى وراءها الشعور بالأذى والخوف والذل من مجتمعها القبلي.

ولنا أن نتصور حقيقة المعاناة النفسية للذات الصعلوكية فعند إحساسها بالدونية والإهانة تبذل قصارى جهدها لتغيير تلك النظرة المجحفة في حقها إما بواسطة السلوك الاجتماعي المستقيم من علو الهمة وسمو الأخلاق، وإما بتجريد السيوف إن اقتضت الضرورة ذلك⁽¹⁸⁾.

وهكذا يبقى صراع الصعلوك جزءاً من تجربته ووجوده لأنه سلاح لمقاومة الزمان والمكان ومجال للإشادة بالسمات الايجابية، يقول:

وَلَسْتُ بِمَهْيَافٍ يُعَشِّي سَوَامَهُ
 وَلَا جُبًّا أَكْهَى مُرِبٍ بِعِرْسِهِ
 مُجَدَّعَةٌ سُقْبَانُهَا وَهِيَ بُهَّلٌ⁽¹⁹⁾
 يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ⁽²⁰⁾
 وَلَا خَرِقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فُؤَادَهُ
 يَظَلُّ بِهِ الْمُكَاءَ يَعْلو وَيَسْفُلُ
 وَلَا خَالَفٍ دَارِيَّةٍ مُتَغَزَّلٍ
 يَرُوحُ وَيَغْدُو دَاهِنًا يَتَكَحَّلُ
 وَلَسْتُ بَعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ
 أَلْفٌ إِذَا مَا رُعْتَهُ أَهْتَا جِ أَعَزُّ
 وَلَسْتُ بِمَحْيَارِ الظَّلَامِ إِذَا انْتَحَتِ
 هَدَى الْهَوَجْلِ الْعَسِيفِ بَهْمَاءَ هَوَجَلٍ⁽²¹⁾
 إِذَا الْإِمْعَزُ الصَّوَانُ لَأَقَى مَنَاسِمِي
 تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُفَلَّلٌ⁽²²⁾

وعبر إثبات الذات المعتدة بنفسها إزاء مواقف مختلفة تأخذ السيرة منها مأخذها. فالشاعر الصعلوك يستعيد سيرته المغيبة عبر مجموعة من الصور الواقعية التي عاشها في ظل الأنظمة الاجتماعية الجائرة التي مارسها القبيلة عليه قبل اتخاذ قراره بالرحيل عنها ليرمي بنفسه وسط صحراء مطرحاً اتقال عيشه الأليم وملتحفاً بازار الطبيعة ومسروراً ومتألفاً مع حيواناتها.

فجنس السيرة الذاتية لا يقف عند تعرية الذات، بل يسعى كذلك إلى تسليط الضوء على المحيط الاجتماعي والزمني الذي تتحرك في إطاره تلك الذات. وقد استطاع الشاعر أن يمزج ببراعة بين صفات شخصيته الايجابية وبين صفات القبيلة السلبية التي التقطها من ذاكرته. فهو يضمن سيرته الذاتية أبرز الأحداث السياسية والاجتماعية التي تلتصق بتجربته الشخصية.

فعلى الرغم من إذلال الذات الشاعرة وخضوعها لنظام القبيلة، وانصياعها إلى ما لا يحمد عقباه من القوانين الجائرة والأنظمة الظالمة، فقد شحنت نفسها تلك الظروف وهذبتها وسمت بها إلى أقصى درجات التمرد لتخرج عن أنظمتها الماضية المتمثلة في الصفات السلبية - (العجز عن تحمل أعباء ومسؤوليات الآخر، والضعف والتقاعس عن استرداد حقوق الأفراد، والخوف من مواجهة الخصم، والعجز عن حماية القبيلة واستعادة حقها المسلوب لحظة المنازلة ، والتقليل من شأنه وجعله صورة مشابهة للنساء في كلامهن وأفعالهن، وأخيراً لا يملك الثقة بالنفس عند مواجهته لأي أمر) - إلى صفات ايجابية حاضرة مناقضة للسابقة حياة جديدة لا يحدها نظام ولا قانون.

فهذه الأبيات السابقة بفعل أدوات النفي تمثل دعوة صريحة لقطيعة الصعلوك مع التقاليد القبلية الجائرة ليصل إلى " التمرد في الوقت الذي لا يعود بمقدرته على التعايش مع واقعه المادي الاقتصادي أو الاجتماعي. وبهذا فإنه في لحظة التمرد يخرج لديه شعوره الدفين بالنقمة على الماضي الذي كان قد عاشه من قبل ومن ناحية أخرى يتولد لديه شعور بالحاجة يحقق للحياة قيمتها و عظمتها،"⁽²³⁾.

وهكذا يجري التركيز في استعادة السيرة على المجال الذي تتميز فيه شخصيته الحيوية، كأن يكون المجال الفني أو الاجتماعي أو السياسي.. إلخ، كلما كان ذلك ضرورياً وممكناً، ويسعى في ذلك لانتخاب حلقات معينة مركزة من سيرة هذه الحياة، وحشدها بمفردات إيحائية خاصة تضمن له صناعة نص سردي متكامل ذي مضمون مقنع ومسلٍ.

فالنص إذن يحيل - وعبر استعادة السيرة - إلى علاقة التوتر بين ما كان يعانيه ويقاسيه ماضياً، وبين الحاضر المشرق علاقة يشوبها النفي والإثبات. ففي الوقت الذي كانت تعاني منه الذات ماضياً من مرارة الذل والامتهان من قبل الآخر تنهض الذات حاضراً بالكشف عن خصائصها المتعالية وإثباتها فيها من خلال توظيفها أسلوب النفي الذي جاء مهيمناً على فضاء النص.

تسترجع الذات الساردة عبر محكي ذاتي الماضي الذي عاشته من خلال واقع اجتماعي، وتحت سيطرة الأنظمة القبلية وأمام ذلك الواقع تستعيد الذات بنوع من المواجهة سيرتها في القبيلة، وتمردها عليها لتنتهي إلى عالم آخر ذلك العالم الطبيعي الحيواني الذي تجد فيه ما يستحق العناية رغبة في الحياة. كما أنها تستعيد نسج حكايات مرت في الزمن وتنتظر إليها عبر مسافة من الزمن، وترى أن الواقع الحاضر بقدر ما يخلق لها ويحقق التآلف والانسجام والتوحد مع المجتمع الحيواني، فإنه يخلق لها في الماضي مجتمعاً عدواً لها رآته في كل شيء من خلال انضواء الكل واحتكامهم تحت سلطة المجتمع والخضوع إلى القواعد التي تضعها القبيلة والعمل بموجبها، فالقبيلة تحد من يرغب في الخروج عنها. تلك هي خلاصة الوضعية التي شخصتها سير ذاتية السارد الصعلوك والتي تقصت اللامية وبشوق كل العوالم التي ينطوي عليها الكون السير ذاتي.

أديم مَطَّالَ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتَهُ وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَأَذْهَلَ
وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الْأَرْضِ كَيْلًا يُرَى لَهُ عَلَيَّ مِنَ الطُّولِ أَمْرٌ مُتَطَوَّلٌ
وَلَوْلَا اجْتِنَابَ الذَّمِّ لَمْ يَلْفِ مَشْرَبٌ يَعِاشُ بِهِ، إِلَّا لَدَيْ، وَمَأْكَلٌ
وَلَكِنَّ نَفْسًا مُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي عَلَى الذَّمِّ إِلَّا رَيْثَمًا أَتَحَوَّلُ
وَأَطْوِي عَلَى الخُمْصِ الْحَوَايَا كَمَا انطوت خُيُوطُهُ مَارِيًّا تَغَارٌ وَتَفْتَلُ (24) ُ

إن سيرة الشنفرى الطافحة بالألم والضاجة بالمعاناة، تكشف عن موقف مليء بإرداة وانفعال نادرين، فالنص ينطق بثورة للذات الشاعرة، و"ثورة الذات أدت فعلاً إلى إحياء الأمل في نفسه" (25)؛ فهذه الرغبة وروح الصراع والتمرد والتحدي الذي لا يكل ولا يقبل التراجع عن قيمه والإيمان بالذات وتفردتها، والإصرار على التواصل أملاً من أجل الفوز بالحياة هي قيم مشعة مثلها السارد باعتباره واحداً من أبناء المجتمع والوجه الحقيقي لفقر مدقع يعري تطلعات ذات أنك جسدها الفقر والجوع والقهر. سبباً لعدم الاستسلام لسلطانها، وهذا ما لمسناه من خلال سيرته وبالتحديد البيت الأخير، فالجائع لا ينام، وأمعاهو تتصارع تبحث عن طعام يهدئ من سورتها.

وهنا نلاحظ كيف ارتكز الشاعر في المقطوعة أعلاه على الجمع بين وهج الاكتشاف الإبداعي المتجدد لعوالم المتشرد والمتمثل ب(الجوع)، وبين السلبية الآلية الدائرية التي وضع فيها بصورة قهرية؛ نتيجة لانعدام المواءمة بين اتجاهه الذاتي، والسياق الواقعي القبلي والمتمثل ب(التمرد).

إن شخصية الذات في هذه القصيدة بقدر ما أضحت المعاناة قدرها المحتوم نلمس انفتاح النص على نهايات موجعة وفظيعة. الأمر الذي يوشح الكثير منها بقتامة مؤلمة تبرز من خلال سرد حزين يسحبك إلى عوالم لتشاركها معاناتها، بل وتشعر أنك بطل من الأبطال فتسارع إلى المقاومة ومواجهة أصعب الظروف القاسية. فقد يشعرك السارد المتمرد بمواقفه الحاسمة جانبا من الصور التي أبرزت الجوع

والفقر والخوف صور توزعت بين الارتكاز على رصد معالم الصحراء وخصوصيتها، وبين تحديه لتلك الظروف أمام إكراه واقعه الاجتماعي.

ولأن الصعلكة ظاهرة نمت في تربة قوامها الظلم الاجتماعي والاقتصادي فكانت رغم ما اعتراها من السلبيات ثورة على كل الأصعدة الحياتية ورفضاً لقيم الاضطهاد وقوانينه بما في ذلك قوانين الشعر والمشاعر⁽²⁶⁾. فقد يبقى صراع الصعلوك جزءاً من وجوده وتجربته لأنهما سلاح لمقاومة وتحدي الزمان والمكان ومجالاً قائماً على تحقيق الإرادة، فتمرد الذات هي لغة الألم ومحاولة البحث عن الحياة.

وأعدو على القوت الزهيد كما غدا	أزلُّ تهاداه التنائف أطحل ⁽²⁷⁾
غدا طاويا يُعارض الريح هافياً	يُخوث بأذنب الشعاب ويعسل ⁽²⁸⁾
فلما لواه القوت من حيث أمه	دعا، فأجابته نظائر نحل
مُهَلَّهَةٌ، شيب الوجوه كأنها	قداح بأيدي ياسر تتقلقل
أو الخشرم المبعوث حثت دبره	محابيض أرداهن سام معسل ⁽²⁹⁾
مُهَزَّتَةٌ، فوه، كأن شدوقها	شقوق العصي كالحات وبسل
فضج وضجت بالبراح كأنها	وإياه نُوح فوق عياء ثكل
وأغضى وأغضت، وأتسى وأتست به	مزاميل عزأها، وعزته مرمل
شكا وشكت، ثم ارعوى بعد وارعوت	وللصبر، إن لم ينفع الشكو، أجمل
وفاء وفاءت بادرات وكلمها	على نكط مما يكاتم مجمل

إن الشاعر الصعلوك يزوج بين صور الواقع وخيال اللاواقع، الواقع وما يفرضه من عبء ومأساة ومعاونة وممارسة تجارب وأفكار ورغبات وطموح.....، وخيال اللاواقع وما يرسمه من أبعاد خيالية وأمال مغيبة وأحلام يتخللها النضال والتحدي وعشق الحياة. فهذه المزوجة ما أن تميل إلى الرموز والأخيلة في التعبير القصصي الشعري والصادرة عن الوعي للذات الساردة فقد تميز النص وتمنحه بعداً فنياً مزدوج الرؤية وذات دلالات عميقة في تحديد الواقع الاجتماعي.

فقد يعكس النص السيرذاتي واقعاً ذاتياً غير مطلق، وذلك لكون هذا الواقع يجمع بين الحقيقة والتخيل، ولهذا السبب تجد الذات الساردة نفسها مضطرة إلى ترميم ماضيها الواقعي المسترجع بنسج تخيلي.

إن اتخاذ الشاعر لنفسه سلوك حياة شبيهة بحال الذئب هي محاولة لاسترجاع سيرته عبر عكسه للواقع واللاواقع، يتمثل الواقع بسلوك حياة الشنفرى المغايرة عن بني البشر من خلال الأنا المعتدة بنفسها

التي تبني عالمها من رؤيتها الخاصة مع مجتمعها الحيواني، بينما يمثل اللاواقع في صورته الفنية والخيالية صورة غرائبية يمكن الوقوف عند دلالاتها بالعودة إلى الرموز.

فقد يتجلى السؤال السردى السير ذاتي عن جدوى إحضار صورة الذئب الجائع وتشبيهه نفسه به، وصورة النحل وأخيراً صورة الناقة؟

تكشف هذه الحلقات السردية عن شخصية أبدعت أيما إبداع في نقل صورة مختزلة لتجربة الذات الشاعرة، وهي تلج إلى منطقة السيرة الذاتية من خلال سارد تكفل بقيادة دفة السرد بالضميرين (الأنا والهو)، (وأعدو، كما غدا، لواه القوت، غدا، يخوت). والذات الشاعرة تنتظر عبر منظور السارد إلى نفسها فتقف عند بوابة الذاكرة وهي تحاول الغوص في اعماق الماضي لتستحضر ذات الشنفرى وحياته و طفولته مع أمه (من حيث أمه.....)، وقد جاءت عبر شبكة من المفردات يأخذ فيها الحس الطفولي لسيرته قضية الانتماء مع مجتمعه الإنساني بكل عناصرها وخصائصها العاطفية والفكرية إلى الوسط الفني لتفعيلها بإحدى أهم الصيغ ليزوب في صور حيوانية أخرى رمزيا ولتتفاعل معها سرديا بوصفه راويا للسيرة.

- صورة الجوع والفقر (لواه القوت) هي استعادة احتضنت استرجاعات سير ذاتية مغيبة، استأنف حضورها السارد لذاته، إذ احتشدت الدوال السردية بعلامات مكثفة تشي بمظهر التحدي والقوة إزاء عدوانية المجتمع المليء بالحق والظلم والضغائن (غدا طاويا يعارض الريح هافياً)، وهو في الوقت نفسه تحد الذات للفقر والجوع والقهر عند رحيله عن مجتمعه إلى المجتمع الجديد.

- صورة النحل (أو الخشرم المبعوث تحت دبره) وجه من وجوه استعادة رغبته في الحياة والأمل والحلم ككل البشر. فالشاعر يرى في نفسه صورة شبيهة بالنحل تزخر بالحرية والرفاهية الباذخة والحركة الدؤوبة يوميا لتجد ما يستحق العناء في هذه الحياة، وهي بهذه الصورة الشبيهة بالنحل أظهر سير ذاتيته بإيجاد معادل موضوعي بين الحرية التي يتمتع بها حاضرا وبين سلطة المجتمع ماضيا وهو يستعيد سير ذاتيته المغيبة الضاجة بالألم والعنف ومعاملته بالقسوة من قبل مجتمعه التي تجسدت هنا في لوعة الذات والاكتفاء بمبدئها ورفضها لكل من يقيد حركتها، بل إنها ترتضي لنفسها الجد والتعب على أن تحترم سلامتها ويصان كمالها.

- الرغبة في إيجاد مجتمع يحقق للذات الكثير مما تطمح أو تصبو إليه بعد ما عانت ضراوة الحياة الصعبة (فضج وضجت بالبراح)، فعندما يقابل هذه الرغبة التثويرية فعل سلبي فلا يجد إلا صوته يعود ممزقا، وقد حاول الراوي الإفادة من تكرار بعضا من المفردات من خلال تشبيه نفسه بالناقة التي ترمز إلى الصبر وتحمل المشاق، (فضج وضجت، نوح فوق علياء تكل، أغضى وأغضت، أتسى وأتست، شكا وشكت، أرعوى وأرعوت، فاء وفاءت). فهي مفردات: " حية وملونة، وحارقة، ومنشدة، ومزعزة للإحساس"⁽³⁰⁾. فيكون حينئذ الكفاح والجد بعد الصبر (وللصبر، إن لم ينفع الشكو، أجمل

(هو الحل الوحيد رغبة في بناء حياة جديدة أعادت إنتاج حكاية تجربته إنتاجاً سيرياً لافتاً، فقد أتاحت له مجالاً لاستكمال استعادة حكاية سيرته التي تمظهرت فيها نغمة التمرد تمظهِراً سيرداتياً. فقد تولدت الدلالات من الانتقال بين الأنا والمخاطب والغائب للتأكيد على الالتحام والتغاير في الآن نفسه، وحيث يرتفع النشيد بالغناء تكون أنا الشاعر طاغية الحضور وفي ذروة انفعالها، ويكون لغنائها وظيفة من حيث تغايره الإيقاعي وتوتره العاطفي،، هذا التغاير يتبدى في تكرار بعض المفردات، لتطفو دلالات استعادة سيرة حياته الذي لا يعرف لنفسه هوية. فهذه حياته دفع إليها دفعا فكانت هما وقلقا وحيرة وشعوراً مريراً بالضياح. فخطاب الشاعر لا يعدو أن يكون قراءة ذاتية لواقعه نمّ رغم أنف صاحبه عن واقع يخفيه هو واقع الألم والشعور المرير بالحرمان

مثلت الذاكرة المعتمدة على مزج الحقيقة بالخيال للصور الثلاث (الذئب والنحل والناقة) الأرض الخصبة التي نبتت فيها السيرة بسلاسة، فقد نقلت تجربة صاحبها إلى الآخرين، وشدت انتباه القارئ فتعاطف معها. "والسيرة الذاتية الفنية بشكل أو بآخر هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة، على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح.. وفي أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافياً كاملاً عن تاريخه الشخصي، على نحو موجز حافل بالتجارب والخبرات المنوعة الخصبة⁽³¹⁾.

وتشرب أساري القطا الكُدْرُ بعدما	سَرَت قَرِياً احنأؤها تتصلصل
هممت وهمت، وابتدرنا واسدلت	وشمر مني فارط متهمل
فوليت عنها وهي تكبو لغقره	يباشره منها دُقونٌ وحوصل ⁽³²⁾
كأن وغازها حَجَرْتِيه وحولهِ	أضاميم من سَفِرِ القبائل نُزْل
توافين من شتى اليه فضمها	كما ضمّ أدوادَ الأصاريم منهل ⁽³³⁾
فغبت غشاشاً ثم مرّت كأنها	مع الصبح، ركب من أحاضة مجفل ⁽³⁴⁾

إن أفعال الذات السيرية تنحو منحاً سردياً في تفعيل متابعة حركة الذات وسرد حوادثها التي يصبح للفعل فيها معنى وتمثيلاً. فقد لا يُشترطُ على الراوي الاعتماد على الضمير الأول (المتكلم)، بل قد يتنقح بضمائر أخرى تخفف من حدة الضمير المتكلم.

فقد تركز رواية السيرة الذاتية للشنفرى على آلية السرد الإسترجاعي التي تقوم بتفعيل عمل الذاكرة وشحنها بطاقة استنهاض حرة وساخنة للعمل في حقل السيرة الذاتية.. حيث تستمر الذات في مروياتها سواء بالضمير أنا المتكلم المفرد أم بضمير جماعة المتكلمين أم بالضمير الغائب العائد على حكاية جماعة القطا والتي ترمز إلى الذات الساردة. (تشرب، هممت، همت، ابتدرنا، شمر، فوليت،...) وتظهر (أسراب القطا) في المشهد السردى للذات الراوية وتجمعها حول مورد المياه (تشرب، سرت، احنأؤها، تتصلصل) وهو مشهد يستعيد صورة الصعلوك البطل وأقرانه من الصعاليك في القبيلة

(أضاميم) و (الركب). وهكذا أصبح الصعلوك النموذج الأمثل للبطل لانه " يتجاوز فرديته إلى حد كبير، ويذيب هويته في هوية الجماعة التي ينتهي إليها سواء أكانت قبيلة أم طبقية أم دينية" (35) فما أن تلبث الأنا الساردة بإعلان ثورتها الاحتجاجية ونضالها الفكري ضد العبث بمصيرها أولاً، فهي محاولة لاستعادة الماضي الحزين والتعبير عن جوهر قضيتها.

وإذ يتقدم الحدث ليصور القطا وارتباطها بالفلاة أو المغاوز مثالا و مشهدا حيا للهاجس السيري وفاعلا ومحرضا للوضع المأساوي، فالذات الراوية تخلص لفضائها السيري وتروي واقعة تبرز انفصالها عن واقعها الاجتماعي والأسري بعدما ساورتها المخاوف، وأيقنت بالتهلكة لتعيش حياة أصعب فرضتها الظروف الطبيعية عليه. وبذلك تكون صورة القطا هي الحياة أحيانا وإرشادها ودليلها لمورد الماء ما هو الا دعوة للتمرد ولهدم القيم والأنماط الاجتماعية السائدة،. لكل من عانى ظلم القبيلة وانتهاكها لحقوقه. فقد يتخذ الشاعر هذا الرمز (القطاة) "ذريعة للوصول إلى غاية في نفسه، أو يستخدمه واجهة للقصد الذي يروم، فهو ليس الا وجهاً مقنعاً من وجوه التعبير بالصورة" (36). فالقطاة رمز التفاؤل لكل من انقطعت به خيوط التمسك بحياة أفضل في قلب الصحراء. لبناء مجتمع يستقيم فيه سلم القيم والأخلاق بعيدا عن قهر الذات. وهكذا تكون استعادة السيرة الذاتية مستحوزة في هذه المقطوعة على الزمن الماضي بشمولية تنطلق إلى عالم الطبيعة لا تسير أغوار عتمته إلا بالمغامرة والسعي.

فالشعر في تجربة الصعلوك مغامرة لا تستقر في شكل، ولا تسعى في معنى، انه ضرب من المجاهل وتشرذ في الموحش الموجل.

وَأَلْفٌ وَجَهَ الْأَرْضَ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا	بَأَهْدَأُ تُنْبِيهِ سِنَاسُنُ قُحْلٍ (37)
وَاعْدَلٌ مَنْحَوْضاً كَأَنَّ فُصُوصَهُ	كِعَابٌ نَحَاها لَاعِبٌ فَهِيَ مُثْلٌ (38)
فَأَن تَبْتَسُّ بِالشَّنْفَرِي أَمْ قَسْطِلٍ	لَمَّا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرِي قَبْلُ أَطُولُ (39)
طَرِيدُ جَنَائِاتٍ تِيَاَسِرْنَ لِحْمِهِ	عَقِيرْتُهُ لِأَيِّهَا حُمْ أَوْلُ
تَنَامُ إِذَا مَا نَامَ يَقْضَى عِيُونُهَا	حَنَائِشاً إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغْلَغَلُ
وَإِلْفٌ هُمُومٍ مَا تَزَالُ تَعُودُهُ	عِيَاداً كَحُمَى الرَّبْعِ، أَوْ هِيَ أَثْقَلُ
إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا ثُمَّ إِنَّهَا	تُثُوبُ فَتَأْتِي مِنْ تُحَيْثُ وَمِنْ عَلِ
فَأَمَّا تَرِينِي كَابِنَةَ الرَّمْلِ ضَاحِيَاً	عَلَى رِقَّةٍ أَحْفَى وَلَا أَتَنَعَلُ (40)
فَأَيُّ لَمَوَلَى الصَّبْرِ اجْتَابُ بَزَّةً	عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ، وَالْحَزْمِ أَفْعَلُ
وَأَعْدِمُ أَحْيَانَا، وَأَغْنَى، وَإِنَّمَا	يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَذَّلُ
فَلَا جَزَعُ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفُ	وَلَا مَرَحُ تَحْتَ الْغِنَى أَتَخَيَّلُ
وَلَا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حِلْمِي وَلَا أَرَى	سَوْوَلَا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أَنْمِلُ

إن المسح القرائي الشامل للمقطوعة، يكشف عن تلون جريان السرد على وتيرتين تقودها أنا شاعرة متوارية مرة خلف سارد ذاتي و مرة خلف سارد موضوعي.

وما أن تسرد الذات بضمير الغائب حتى تتبدى لنا صورة لنفسها في مرآة الذاكرة فقد استنفرت كل قوى الذاكرة لتستدعي ذكرياتها وتحدد علاقاتها مع ذلك المكان الصحراوي (وآلف وجه الأرض عند افتراضها....). وتستعيد من خلاله قدرتها العالية على كيفية معالجة وضعها الشخصي ضمن موجة من الصراعات اصطدم بها ذلك الفقير الذليل المهان حيال سلطة القبيلة.

والشيء الأكثر دلالة هنا هو كيف استعادت الذات سيرتها ضمن هذا السياق الذي تكالبت عليه مجموعة من الثنائيات الضدية (النوم واليقظة، وردت وأصدرت، تثوب وتأتي، أحفى وانتعل، أعدم وأغنى، جزع و المرح، الجهل والحلم) ؟

إن لهذه الثنائيات دلالات أسهمت في سياق النص. فبقدر ما تكشف عن السلبيات التي مارستها القبيلة ضد الذات والمتمثلة في ضياع حقوق العبيد وتقييد حرياتهم وإخضاعهم للقوانين التي تسنها القبيلة، فإنها تكشف عن مستقبل امن يعيد تشكيل فكر الذات على تأسيس قوة محفزة تتعالى على الأوضاع المتدنية والاكراهات الإنسانية لترتقي بنفسها وتعلن انفصالها عن المجتمع الذي جعلها تألف الهموم والأحزان ومطاردة بين حين وآخر. وإذا ما تأملنا الثنائيات - أعلاه - أدركنا الكثير من المواقف التي مر بها الصعاليك وكيف تمت صياغتها بأسلوب أدبي بعد أن غيبت الذات المتمردة جانبا كبيرا من التفاصيل وكانت للذاكرة الدور الكبير في استعادتها ولا يمكن تجاوز دلالاتها في هذا السياق.

تحاول الذات الشاعرة هنا أن تقترب من مواجهة هواجسها في صراعها وإيثارها وتمردها المؤجج بظلام الليل ومظاهر الخوف والقلق المرتبط بذاكرتها، وهي تسترجع ما عانته وما تعانیه في أثناء رواية سيرتها سواء عن معاناة الجوع والعطش أو البرد والظلم أو الحديث عن شجاعتها في الإغارة والسلب والنهب ووصف ما يصادفها أثناء غزواتها. ويجب أن لا ننسى أن المتمرد "في الصحراء أياً كانت صراعاته تستذكر ونزاعاته وحروبه إزاء العدو تظل هي الخيار الوحيد لتطمين الذات الشاعرة إلى مستقبلها وتأمين حاجاتها في الأمن والاستقرار"⁽⁴¹⁾.

ولعل البدء بقوله (وآلف وجه الأرض عند افتراضها) وتكراره في (وآلف هموم ما تزال تعود) يتطلب في أفق القراءة السيرذاتية حضورا للذاكرة والتي نرى تمثلا واضحا في صورة غير مباشرة أي من خلال القراءة المتأنية من قبل المتلقي للكشف عن الدلالات المتخفية في باطن النص. كما يستعيد الشاعر في موطن آخر سيرته في قوله :

طريدُ جنائيات تياسرنَ لحمهُ
عقيرته لأيهما حمٌّ أولُ
تمام إذا ما نام يقظى عيونها
حاثاً إلى مكروهه تتغلغلُ

إن الشاعر كان مطارداً ممن أغاروا عليه، وهؤلاء يتنافسون للقبض عليه، وللإنتقام منه، وكان لذلك يشعر بالخوف والوحدة والرغبة وراح يعالج نفسه المتوجسة بالشر بإنشاد يؤنس به وحدته، ويشجع نفسه المضطربة بفخر طالما تعالي مثله من حناجر السارين في الليالي الحالكة، والأماكن الموحشة المخيفة (42).

وَأَقْطَعَهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَّبِعُ
سعار وارزيز ووجر وافكل (43)
وعدت كما ابدأت، والليل اليل
فريقان : مسؤل، وآخر يسأل
فقلنا أذنب عس أم عس فرعل
فقلنا : قطاة ريع أم ريع أجدل
وإن يك إنسا ما كهها الإنسان تفعل
أفاعيه في رمضائه تتملل
ولا ستر الا الأحمي المرعب (44)
لئابد عن أعطافه ما تُرجل
لَهُ عَبَسُ غَافٍ مِنَ الْغِسْلِ مُحَوِّلُ
وَلَيْلَةَ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا
دعت على غطش وبغش وصحبتني
فأيمت نسوانا وايمت الدة
واصبح عني بالغميصاء جالسا
فقالوا: لقد هرت بليل كلابنا
فلم تك الانبأة ثم هومت
فإن يك من جن لأبرخ طارقا
ويوم من الشعري يدوب لعابهُ
نصبت له وجهي، ولاكن دونه
وَصَافٍ إِذَا طَارَتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ
بَعِيدٌ بِمَسِّ الدَّهْنِ وَالْفَلِي عَهْدُهُ

إن صراع الصعاليك وتمردهم لتحقيق رغباتهم هي محاولة لتؤكد أنهم يرفضون التسليم بالأمر الواقع ولا يقبلون كل ما يحدث لهم من إذلال ، لذا فقد نجدهم يأملون في التغيير واكتشافات جديدة وعوالم حيوانية تجمعهم مع بعض بعيدة عن جدار القفص الحديدي الذي يحدهم من الانطلاق ولا يخرجون منه إلا بالموت.

ومن هذا المنطلق تحمل القيمة التي يمتلكها المتمرد سمات سلبية وإيجابية، فالمتمرد الذي يبدو سلبا في ظاهر الأمر لا يعطي شيئا فهو باطل فيما يتعلق بتمرد الإنسان على وضعه، كما قد يكون متمردا ايجابيا لان تمرده يدفع الفرد إلى أن يهب مدافعا عن كرامة مشتركة بين البشر جميعا (45).

كما أنهم وجدانيون بطبعهم تحركهم المشاعر والعواطف أكثر مما يحركهم العقل والمنطق وهذه الوجدانية - في تصوره - هي التي تحدد لهم الاتجاه وتحقق الهدف وتقود شعرهم إلى موضوعات تخص

واقعهم المأساوي أكثر من غيرهم. وهم - أيضا - أصحاب أنفة واعتداد بالنفس، فيتحملون الأذى الجسدي، والجوع وكأنهم يحملون لوحات فنية تعكس الجوانب المشرقة في حياتهم عبر طرح التجربة الإنسانية التي يحيونها.

فاستحضر الذات الساردة لموقف النضال من خلال البوح بسيرتها الماضية (وليلة نحس.....) (و (ويوم من الشعري....) هو في حد ذاته إشارة إلى التلازم المادي والمعنوي (النضال والفقر).

وخرق كظهر الترسِ قفْرَ قطعتهُ
بعاملتين، ظهره ليس يُعملُ
فألحقت أولاه بأخراه موفياً
على قْتِه أقعي مراراً وأمثُلُ
تروُدُ الأراوي الضحْمُ حولي كأنها
عذاري عليهن الملاء الذيلُ⁽⁴⁶⁾
ويركدن بالآصالِ حولي كأنني
من العُصم أدفى ينتحي الكيحِ أعقلُ

ومما لا شك فيه أن استعادة سيرة هذا الشاعر البطولية - بأحداثها وظروفها ومؤثراتها - هي التي جعلته صاحب شخصية قوية قادرة على مواجهة الموقف الميرير الذي خلق من الإنسان المتمرد الثائر إنساناً آخر متطلعاً إلى تحقيق حياة أكثر سعادة , وذلك أن عامل التضحية محفز على خلق واقع أكثر حيوية.

إن إعلان الشاعر رفضه لهذه النمطية الإجتماعية التي كرسَتْ ثقافة القمع الفكري والكتب النفسي والروحي، والإعلان عن تلاحمه مع الاراوي في ذلك الفضاء الصحراوي وانضمامهم حوله ينبغي ان تقوم على الفعل البطولي بعدما أشعلت براكين من الغضب في وجدان الشاعر كفيلسوف , عمل على مقارعة الظلم والاضطهاد توكيداً للحق، وإثباتاً للوجود. وهكذا وجدنا الشنفرى يفلسف الهرب من ظلم القبيلة ليحقق سعادته في ارض الله الواسعة بعد أن اتخذ من الفضاء الصحراوي ملجأ للهروب من القمع والاضطهاد الاجتماعي.

فهذه قصة تحدي الذات لأصعب الظروف في زمان ومكان معينين التي انقلبت لديها المفاهيم ، وانزلقت وراءها القيم الإنسانية مما يدفعها إلى التخلي عن بعض مبادئها الروحية التي اعتادت عليها والإعلان عن رفضها لرتابة الصمت والسكوت والإذعان إزاء سياسة العقد الاجتماعي الظالم.

ومما يجب التنويه إليه أن هاجس التمرد يتحدد عبر استعادة السيرة الذاتية سواء أكانت حاضرة أم مغيبة. فقد تبقي المعنى الشعري محققاً ومتعدد القراءات، ففي كل بيت من أبيات القصيدة تسعى الذات وراء تكرار نغمات موجعة مؤلمة ترفع النقاب عنها لمعانقة واقعا ما حدث في الزمن الماضي، متجهة صوب المستقبل لترسم بهذا التصور استعادة سيرة تفصح عن دواخل الذات وواقعها وقرارها الذي لا حيلة لها بالتراجع عنه.

الخاتمة والنتائج

وفي نهاية الرحلة لابد لنا من الإشارة إلى أبرز النتائج التي تمخضت عنها الدراسة والتي يمكن إجمالها بالآتي:

- تبدو ظاهرة الصعلكة في الشعر العربي قبل الإسلام واضحة حتى أنها تكاد تسيطر على هوية الشعر العربي من ناحية ومحاورة الموضوعية من ناحية أخرى .
- إن في سيرة الشنفرى نغمة أليمة ورؤية فردانية للذات الساردة وللتجربة الحزينة وعلاقتها مع العالم، فالشاعر لا يكتفي بعرض سيرته فهي لا تهتم بل الأهم قدرة النص على أن يكون مرآة عاكسة للحالة النفسية، وما يجري في دواخلها من أحاسيس تضح بالمعاناة.
- إن في التمرد على القيم والمبادئ التي يسنها النظام الاجتماعي ويفرض الخضوع لها والاحتكام إليها من خلال استعادة السيرة، يدفع الذات المتمردة التخلي عن بعض مبادئها الروحية التي اعتادت عليها ، ولأن الشاعر يتعامل مع ظلم اجتماعي مادي ، غير أن مقدرته الأسلوبية ولغته الشعرية مكنتاه من تغليف هذا الظلم واستلاب الحقوق والفقر وتحمل الجوع بطابع الفلسفة والتأمل ، لهذا كان استحضاره لموقف التحدي والصراع ضد الأنظمة الجائرة ، مؤشرا على هذا التلازم النفسي والمادي ضمن هذا السياق، لأن هذا الجوع جوع محرض على رفض الصمت والإنعتاق من أي تردد ، فهو جوع يحرض صاحبه على التمرد والصراع ضد القبيلة من أجل الإطعام ، إنه جوع الصعاليك الذين نذروا أنفسهم للشقاء سبيلا لاسترداد كرامتهم المسلوبة ، لهذا يعلن رفضه لرتابة الصمت والسكوت رافضاً سياسة الإذعان والانقياد وراء الأحكام القسرية التي تسنها القبيلة، لأن جهاده ونضاله كان ضد الخوف الكامن وراء السلطة المسيطرة على الإنسان الجائع .
- شعر الصعاليك في خصوصيته الأسلوبية أشبه ما يكون بالمتكررات الشخصية التي يدون بها الشخص أفكاره ومشاعره وما يحسه حوله في موقف من المواقف، وموقف الصعاليك هو التمرد بما يلابسه من أسباب تدفع إليه كالفقر والحاجة إلى الانتماء وأثار تتمخض عنهما.
- ونرى الشاعر هنا قد تجاوز الحدود كلها في المبالغة لإظهار شجاعته وشدة بأسه، وربما كان ذلك كله صادراً من أعماقه الدفينة، نتيجة ضياع أحلامه الكبرى، وفشله في تحقيق أكثرها، فأصبح فخره بنفسه بالطريقة هذه معادلاً موضوعياً لأحلامه الضائعة في بحر من الوهم، وطموحه الذي بددته الأيام بمرورها السريع، وخذلانه من لدن أكثر الناس الذين تمرد عليهم، وطمح إلى تحقيق غاياته من خلالهم.

- (1) صوت الشعراء الصعاليك / من اعداد الشاعر علي كاظم درجال الربيعي (شبكة الانترنت).
- (2) سيكولوجية التمرد عند الشعوب، (شبكة الانترنت).
- (3) "فن السيرة"، إحسان عباس : 101.
- (4) السيرة الذاتية النسوية : البوح والترميز القهري، حاتم الصكر (شبكة الانترنت).
- (5) ينظر : "الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث" د. يحيى إبراهيم عبد الدايم : 2-16.
- (6) الشنفرى بين نزعة التمرد والاعتصام بالكرامة الإنسانية (الموسوعة الشعرية).
- (7) شرح لامية العرب، لأبي البقاء العكبري : 16-17.
- (8) صورة العقل وتجلياتها في الخطاب الشعري الجاهلي -دراسة فنية ونفسية، د. سعيد حسون العنبيكي، مجلة المورد، المجلد (38)، العدد (1)، السنة 2011م : 137.
- (9) ينظر : لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، د. عبد الفتاح أحمد يوسف : 226
- (10) ينظر : تجليات الواقع في القصيدة الجاهلية البناء الشعري نموذجاً :سراته البشير (شبكة الانترنت).
- (11) دراسات نقدية في الأدب العربي، د. محمود عبدالله الجادر : 177
- (12) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف : 276-277
- (13) السيد : الذئب. عملس : سريع السهولة. أرقط : فيه سواد وبياض. زهلول : خفيف. عرفاء : الضبع الطويلة العرف. جيئل : من اسماء الضبع.
- (14) ينظر : الأنظمة السيميائية - دراسة في السرد العربي القديم، د. هيثم سرحان : 271
- (15) مشيعٌ: مقدامٌ. اصليت : سيف مجرد من غمده. صفراء : قوس من نبع. العيطل : الطويلة.
- (16) هتوف : مصوّته. الملس : التي لا عقد فيها. الرصائع :سيور تزين بها القوس.
- (17) فحولة شعر الصعاليك سلطة نص ام نص السلطة، نبراس هاشم ياس، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد (8)، العدد (3)، السنة 2010م : 146
- (18) ينظر : جدلية القيم في الشعر الجاهلي -رؤية نقدية معاصرة - دراسة - ، د. بوجمعة بويغيو : 77.
- (19) المهياف : الذي يبعد بإبله طلب المرعى على غير علم فيعطش. السقبا : الصغير من الابل. المجدعة: السيئة الغذاء. بهل : صرار : ما يصر ذرع الناقة لكي لا ترضع.
- (20) الجبأ : الجبان. الأكهي : الأجر والكدر الأخلاق..
- (21) محيار : من الحيرة. انتحت : قصدت واعترضت. الهوجل : البليد العسيف : السائر على غير هدى. بهماء : لا علم بها. الهوجل : الشديد المسلك المهول .
- (22) الامعز : المكان الذي فيه حصى صغار. الصوان : الجارة الملس. المناسم : اخفاف البعير. القادح : ما يخرج من النار. المفلل : المكسر .
- (23) ما هو المفهوم الفلسفي للتمرد؟ رهين المحبسين (شبكة الانترنت).
- (24) الخمص : الجوع. الحوايا ما يحوى بالبطن. الماري : الفاتل. تغار : تقتل وتحكم .
- (25) جماليات المعنى الشعري- التشكيل والتأويل، د. عبد القادر الرباعي : 0219
- (26) ينظر : الصعاليك ثورة على الظلم ، جمال الطرابلسي (شبكة الانترنت)
- (27) الزهيد : القليل. الازل : الذئب القليل لحم الورك. التنايف : الارضون. أطحل : في لونه كدره .
- (28) الطاوي : الجائع. هافيا : يذهب يمينا وشمالا من شدة الجوع. يخوت : يختطف. الشعاب : مسایل صغار. أذناها

- : وأخراها. يعسل : يمر مرا سهلا .
- (29) الخشرم : رئيس النحل. حثثت : حرك وأزعج. الدبر : النحل. المحابيض: العود مع مشتار النحل. السامي : الذي يسمو لطلب العسل
- (30) في سيمياء الشعر القديم، د. محمد مفتاح: 42
- (31) ينظر : دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الادب العربي القديم، د. سامية الدريدي الحسني: 33
- (32) تكبو : تتساقط. العقر : مقام الساقى.
- (33) الأوداد : ما بين الثلاثة إلى العشرة من الأبل. الأصاريم : القطع من الأبل.
- (34) غب : بعد الشرب. الغشاش : القليل. أحاطة : قبيلة من الأزد وقيل من اليمن. المجفل : المسرع .
- (35) في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي، احمد محمود خليل : 322 .
- (36) الأمل واليأس في الشعر الجاهلي، د. كريم حسن اللامي : 65.
- (37) الأهدأ : الشديد الثبات. سناسن : مفارز الاضلاع. قحل : يابس جاف.
- (38) المنحوض : القليل اللحم. فصوصه : مفاصل عظامه. دحاها : بسطها. مُتَل : انتصبت.
- (39) القسطل : الغبار. أم قسطل : الحرب .
- (40) ابنة الرمل : البقرة الوحشية. ضاحياً : بارزا للقر والحر. رقة : رقة الحال .
- (41) ما هو المفهوم الفلسفي للتمرد؟ (شبكة الانترنت).
- (42) ينظر : عذابات الشنفرى قراءة في سيرته وشعره، د. فاروق أسليم، مجلة افاق المعرفة الدمشقية، ع : 445 لسنة 2000م، ص: 230
- (43) دعست : دفعت. الغطش: الظلمة. البغش : المطر الخفيف. سعار : الحر في جوف الانسان من شدة الجوع والبرد . إرزيز : الثبوت. الأفكل : الرعدة .
- (44) الأنحمي : ضرب من البر ود. المرعيل : المقطع الرقيق .
- (45) ينظر : الانسان المتمرد، البير كامو، ترجمة نهاد رضا : 24-26
- (46) الأراوي : أنثى التيس البري. الصحم : الحمر تضرب إلى السواد. الذيل : الطويل الذيل.

Almasadir walmarajie

Awlaan - alkitab:

1. al'anizat alsiyamiyat – dirasatan fi alsard alearabii alqadim – d.hithim sarhan , dar alkitab aljadid almutahidat , bayrut –Ibanan , t 1.,
2. al'iinsan almutamarid , albayr kamu , tarjamatan nahad ridaan , manshurat euaydat , bayrut , t 3 , 1983.
3. al'amal walyas fi alshier aljahilii , d. karim hasan allami , dar alshuwuwn althaqafiat aleamat , aleiraq – bghdad– altubeat al'uwlaa , 2008 m.
4. altarjimat aldhdatiat fi al'adab alearabii alhadith , yahyaa 'iibrahim eabd alldayim ,

maktabat alnahdat almisriat , alqahrt , t 1 , 1975 m.

5. jadtat alqiam fi alshier aljahilii , d.bujmet bubieyu ruyatan naqdiat mueasirat – dirasat – , aithad kitab alearab , dimashq , 2001 m.
6. jamaliat almaenaa alshery– altashkil waltaawil , da.eabad alqadir alrubaeii , almuasasat alearabiat lildirasat walnashr bayrut , t 1 , 1999.
7. dirasat fi alhujaj qura'atan linusus mukhtarat min al'adab alearabii alqadam , d.samiat aldaridi alhusniu , ealam dirasat naqdiat fi alry
8. sharah lamiat alearab , li'abii albaqa' eabdallah bin alhusayn aleukbarii , tahqiq wataqdim d. muhamad khayr alhulwani , dar alaifaq aljadidat , bayrut , t 1 , 1983.
9. alshueara' alsaealiuk fi aleasr aljahilii , d. yusif khalif , t 1 , dar almuearif.
10. "fn alstyr" , 'iihsan eabbas , dar althaqafat , bayrut –lbanan , t 2.
11. fi siamia' alshier alqadam , d. muhamad mftah: dar althaqafat , aldaar albayda' , almaghrib , t 1 , 1989 m.
12. .12fi alnaqd aljamalii ruyatan fi alshier aljahilii d.ahmd mahmud khalil dar alfikr almueasir bayrut lubnan t 1 1996 m.
13. lisaniat alkhitab wainsaq althaqafati, d eabd alfattah 'ahmad yusif – falsifat almaenaa bayn nizam alkhitab washurut althaqafata, aldaar alearabiat lileulum nashirun, bayrut –lbanan, 1 t 2010 m.

Thanyaan – albihawth almanshurat fi aldawriat:

1. surat aleaql watajalayatuha fi alkhitab alshaerii aljahilii –drrasat faniyatan wanafsiatan , d. saeid husun aleanbakii , majalat almurid , almujalid (38) , aleadad (1) , alsanat 2011 m.
2. eadhabat alshanfraa qura'atan fi siratih washaerih , d. faruq 'aslim , majalat afaq almaerifat aldimashqiat , aleadad (445) , alsanat 2000 m.
3. fahulat shaear alsaealik sultat nasi 'am nasi , nibras hashim yas , majalat jamieat karbala' aleilmiat , almujalid (8) , aleadad (3) , aleadad (3)

thalthaan: albihwth alraqamiat ealaa shabakat alantrnit:

1– tajaliyat alwaqie fi alqasida aljahiliat albina' alshaeriu nmudhja: suratuh albashir

<http://www.diwanalarab.com/spip.php?article18111>

2– alsiyrt aldhdatiat alnasuayat: albuw waltarmiz alqahriu , hatim alsikr

<http://nabilahazubair.wordpress.com>

3– saykulujiat altamarud eind alshueub.

<http://www.sarayanews.com/index.php?page=article&id=10357>

4– alshinufraa bayn nizeat altamarud walaietisam bialkaramat al'iinsania

(alimawsueat alshaeriat.)

5- alsaalik thawratan ealaa alzulm , jamal altarabulsii

<http://www.shamayl.com/vb/showthread.php?t=320>

6- sawt alshueara' alsaaliuk / min 'iiedad alshshaeir eali kazim darajal alrbyey

<http://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=56507>

7- ma hu almafhum alfalasafiu lltmrd? rahin almuhbisin

<http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=01bf8b02b19f875f>